

خطّ الصّـلاح



الصّـلاح هو العنوان الكبير الّذي يريد الله سبحانه وتعالى للإنسان أن يتمثّل به في كلّ حياته، في أوضاعه الخاصّة والعامّة. وما يؤكّد ذلك في مسألة خطّ الصّـلاح، وعظمة هذا العنوان، هو ما نقرأه في القرآن الكريم، من أنّ الله سبحانه وتعالى أراد أن يبيّن عظمة الأنبياء (عليهم السلام) وكرامتهم عنده، فوصفهم بالصّـالحين، ما يدلّ على أنّ هذه الصّفة هي من الصّفات التي تمثّل الكمال الإنساني الّذي لا بدّ للأنبياء (عليهم السلام) من أن يتمثّلوه. وهذا ما نقرأه عن النبيّ إبراهيم (عليه السلام)، قال تعالى: (وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّّالِحِينَ) (البقرة/ 130)، ونقرأ بحقّ النبيّ إبراهيم (عليه السلام) أيضاً قوله تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) * (الأنعام/ 84-85)، فنجد أنّهُ استعرض كلّ هؤلاء الأنبياء (عليهم السلام)، وجعل قيمتهم أنّهم يتمثّلون صفة الصّـلاح في شخصيّاتهم وفي كلّ أنواع حياتهم، (وَمِنَ آبَائِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ

ونقرأ أيضاً في النبي لوط (عليه السلام)، قال تعالى: (وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمْرِ يَوْمَ اتَّخَذْتِ النَّاسُ الْغَدَاةَ إِزْنًا لَهُمْ) كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَاسِقِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) (الأنبياء / 74-75)، كما نقرأ قوله تعالى عن النبي عيسى (عليه السلام): (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ) (آل عمران / 46)، ونقرأ في قوله تعالى: (لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَاتِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ آثَاءَ اللَّائِي وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعَمْرِوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) (آل عمران / 113-114)، وقوله تعالى: (وَأَدْخَلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل / 19).

وننطلق في كل ذلك لنعرف أنَّ رتبة الصَّلاح هي الرتبة العليا التي أعطاها الله سبحانه وتعالى لأنبيائه (عليهم السلام)، كما أنَّنا عندما نستعرض سيرة الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، نجد من صفات الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) التي يتحدث بها الرواة، أنهم يصفونه بـ (العبد الصالح)، لأن كلمة الصَّلاح تعني أن هذا الإنسان يعيش الصَّلاح في العقل والفكر، ويعيش الصَّلاح في قلبه، فلا ينبض قلبه إلا بالعاطفة الصَّالحة، ويعيش الصَّلاح في كل حياته وسلوكه على أساس العدل، لأنَّ الحياة الصَّالحة هي التي تتحرَّك في خطِّ الخير وفي خطِّ العدل.

ونقرأ في الكثير من الآيات القرآنية التي تربط بين الإيمان والعمل الصَّالح، لتؤكد أنَّ مسألة الإيمان لا تكفي في نجاح الإنسان وفي نجاته، بل لا بدَّ من أن ينطلق الإيمان ويتحرَّك في كل عناصر شخصيَّة الإنسان العقليَّة والعملية في خطِّ الصَّلاح. ولعلَّ أفضل ما يشير إلى ذلك، ما ورد في سورة (العصر): (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (سورة العصر)، وهذا هو النَّجاح في ما يعيشه الإنسان في شخصيَّته الفرديَّة والاجتماعيَّة.

وبذلك، نعرف أنَّ القرآن الكريم يؤكد مسألة الصَّلاح كعنوان كبير للفئة المميَّزة، وهي فئة الأنبياء (عليهم السلام) والأولياء (عليهم السلام)، وخطِّ يتحرَّك فيه النَّاس من أجل أن يكون الفرد، ويكون المجتمع، وتكون الأمة كلها في خطِّ الصَّلاح، حتى يمكن لها أن تعطي الحياة سموًّا وارتفاعًا

وانفتاحاً على الحق والخير والعدل بين يدي الله سبحانه وتعالى.